

في معرض إيبي نمر

انصحت في مشاهدة آثار السيدة الفنانة إيبي نمر في المعرض الخاص بصورها ، فسرت في اني لم أحرم مشاهدة هذا المعرض الفذ وهددت من حظي الكبير ادراكه قبيل انفضاضه
فهذه سيده شرقية ذات نصيب وافر من التعاقبين العامة والفنية تبرز آثارها القوية للعيان
فتسرمي حفاوة النقاد الحبيرين وبيئهم ولديمار جورج وبول فيرنز وماريشال وأندريه سالمون
وأندريه وارنود ولورنس بنيون ، وثبتت جدارتها بالمعرض في لندن وباريز قبل المعرض في القاهرة .
وقد بلغت الآن بعد جهود عشر سنوات أو أكثر درجة عظيمة من الشخصية المتميزة في فنها
قوامها ذوقها الخاص الجانب فخرجها في التعبير المستقل ، فكيف لا تأبه لنفها وكيف لا تفخر به ؟
لقد بدأت إيبي نمر في تصويرها الاول بالمشاهد البسيطة والسرور السطحية مع شغف بالألوان
الزاهية كتصويرها لليهود في فلسطين ، ثم أخذت تتحول عن ذلك رويداً إلى أن صار فنّها أخيراً
بشابة ود فعل لرعها الاول ، فذاب به الآن يعني بالحجم والمثانة وضخامة ، واذا بالألوان الهادئة
أو القاتمة تحمل محل الألوان الزاهية القديمة ، واذا بالشخصية المرسومة من إنسان وحيوان ونبات
هي المسيطرة على المظاهر ، واذا بالروح وقوة التكييف غاية ما يري اليه فنّها وليست الصبغة أو
الشكل . فتخص آراء هذه العوامل بأن التعابير المرسومة التي تجعلك تكتسبها من داخل الصور
وليست مستمدة من مظاهر عرضية ، فهي تعابير ثابتة مصورة ذات روحانية محسوسة . وهذه
الموهبة ليست بارزة في صورها القديمة ولكنها المرسومة ناطقة في صورها الحديثة . وقد يلوح التشابه
في كثير من موضوعاتها ، ولكنها ككل فنان أصيل نهما كيفية التمييز قبل أن يهتما الموضوع ،
وقد يصدف غير الخبير بالفن عن موضوعاتها البسيطة في تصويرها الفلكية مثلاً وان يكن تصويراً
كله قوة يكاد يجعلها تلمس ونشم وتتذوق ، ولكن سيزان Cézanne العظيم يحمل فنّه الرائع في
تصوير الفلكية بقدر ما تجل في موضوعات أخرى . وقد يتمتع بعض النظارة لتجرد الصور من
الرمزية ، ولكن من حادة الفن التي تصوراً كان أم شعراً الابتعاد عن الرمزية ، فلن يعيها ذلك
في هذا المعرض البديع عشرات من الصور وقد قسمت الى أربعة أقسام مختلفة :

(١) صور لرؤوس آدمية (٢) صور لفلكية (٣) صور لمجموع مختارة (٤) رسوم قليلة . ولكن
الروح فيها جميعاً واحدة ، فان إيمان صاحبها بما للاشعة والظلال من قوة خالقة جعلتها تترك لها
تكرين الأشكال وتجميعها ولم تفكر لحظة في اعتبارها اعتباراً فانويماً فهي عندها بمثابة الروح الذي
يكيف المظهر . وإيمان صاحبها بتجسيم الفكرة جعلها تتعلق بالضخامة في التصوير ، ثم ان ارتياحها
الآن الى الالوان القاتمة جعلها تبذع في اختيار الالوان المعبرة سواء للفلكية أو للوجوه الأدمية
بإزاء الارضية القاتمة وليس هذا أمراً سهلاً بأي حال . ولعل من أروع الشواهد على ذلك صورة

« الإيحاء » في وجه السينة المظرفة بمعظمها فقد أبدعت في اختيار اللون الأخضر القاتم بصفة خاصة لإبراز معنى « الأعياء » في ما يوحيه تركيب الصورة . ومن الصور المبريدة تلك التي تمثل معنى الأفة والازدراء ، فقد ظهر النور الخافت في جانب منها في قوس محدود وقبلة الظل في الجانب الآخر متباعدة طبيعية جيدة فكان النور والظل هما الكيمين لتصوره ولمعناه ، ولم يكن ذلك من أثر رسم ألي وهو أبعد ما يكون عن طبيعة فنانتنا في توضيحها الحاضر وما من شك في أن الرسوم القلمية في مجملها فائقة بحذوها ، وكأنها في بعضها تنغمد على تجارب ميخائيل أنجلو ، ولا عجب بأن زرعها كلاسيكية صلبة . وليس لنا أن نحاسبها على ذلك فنزعات الفنانين - لاعتبارات سيكولوجية - تختلف جد الاختلاف ، وإنما نعينا طاقتها الفنية وقوة تعبيرها الصادق . وإذا كانت إيمي نمر مقتصدة في استعمال الألوان اقتصاداً كبيراً لأنها لا تحقل الآن بالزخرفة بل بالروح وقوة التعبير فقط ، فإن مذهبها هذا كان ضميناً لعنايتها بالشرح وبالجسم الإنساني كما ترى بصفة خاصة في صورتين تمثلان النوم فمهما جراءة مع صدق في التعبير وسلامة وتناسب في أجزاء الصورة ، وإن لحظنا الميل إلى الضخامة العضلية وهو ذلك الميل المشهود في الفن الكلاسيكي . بيد أن هذه النزعة الكلاسيكية في الروح لم يصحبها عادة الاهتمام بالتفصيل ، ولو عتبت بالتفصيل البالغ لحدثت من استنارة خيال الناظر وتأملاته

النم « الجليل جميل » والاتقان أفتان مهما تباينت الأذواق ، والتنقيب الشخصي كفيلاً بأن يُلهمنا مواطن الجمال حتى فيما لم تتعوده ، فليس الاعتراف بالجمال وفقاً على رضا ، وليس عزوف إيمي نمر عن الروح الرومانطية مما يجعلنا نبسطها حقها في صدق التعبير الفني والشخصية الفنية . وقد رثت مشهداً في « درب الأربعين » (طريق قوافل الرقيق قديماً بين دنقلة وأسيوط) حيث العبيد وحاجم الضحايا ، وهو رسم تجريبي غير كامل ومع ذلك فهو يترشي الاهتمام بتركيبه وغرابة وبالاعتبارات النفسية العميقة التي أوحته . وقل مثل ذلك عن شفها بصور العبيد والسود ، فقد لا نعشق هذه الصور لاعتبارات مختلفة ، إلا اعتبار الفن الخالص الحافل بالجمامة وظلام الحياة وآلامها ووحشتها فإنه كفيلاً بجذب عنايتنا بها . ومع هذا ألم نستخلص لنا إيمي نمر معنى الخناق الخالص في صورة النورية ولفها ثم ألم تحفل ببعض الموضوعات الانجيلية بروح جميل من الإيمان ؟ فهي اذن لا تنصر فنما على تلك الموضوعات المكتنبة الغربية لمعجزها ، عن غيرها ، ولكن اختياراً لما توحيه ظروفها ، ورد فعل لزوماتها القديمة وتعلقاً بالمازج القوية التي تفسح المجال لبراعتها في تكييف الانوار والظلال . وكثير من الصور الكلاسيكية تُسببت ظروفها التفصيلية ومناسباتها الفكرية وال عاطفية ولكن يبقى منها بعد ذلك الروح الفني المعبر الكشاف عن اسرارها الحيوية ، ومن أجله نجدتها ولا نزاع في أن أمام فنانتنا القديرة ميادين كثيرة لبراعتها في المستقبل ، ولها من اقتادها وتقتها بذهبها وبشعورها وتفسيرها ما يكفل لها التقدم المطرد والاعتراف بألميتها

المصحة والزواج

اجمع الأطباء على وجوب منع المعايين بالأمراض الزهرية المزمنة من الزواج . ذلك ان فتك هذه الأمراض بالمتزوجين لما يقصر عنه الوصف . فهي من اعظم اللعنات التي تنتاب الأزواج وتذهب بهنتهم . وكثيراً ما تضع بهجة الحياة وتزول مسرات الزواج لما قد يشكته من الأثر في صحة المتزوجين ولسلمهم وفي قوائم العقوبة كذلك

٢ - سلامة الزوجين من هذه الأمراض شرط لازم . وعلى الذين يقدمون على الزواج ان يلزموا جانب الصراحة ويعترفوا بحقيقة حالتهم الصحية على وجه الاجمال سلامتهم من كل محذور ومحذور . ومن المستحسن تأييد هذا الاعتراف بشهادة من حكيم الامرة . وفي الواقع ان القانون في بعض البلدان ينص على وجوب فحص طالبي الزواج ، لاثبات صلاحهم له من الوجهة الصحية . ومثل هذا القانون يجب نشره في جميع البلدان المتقدمة ، بحيث لا يباح لمن كان مصاباً بعاثة جسدية طارئة او وراثية او بداهة النسل ، او ضعف القلب او ما اشبه ان يتزوج من دون ان ينفذ زوجته والآ عدة خادماً وكان زواجه عرضة للإلقاء . فاذا اعترف كل من طالبي الزواج للأخر بحقيقة حاله ولم يكتم عنه شيئاً ثم اتضح انهما مع ذلك لا يحضيان عن الزواج فذلك شأنهما وليس لاحدان يتعرض لهما ، مع ان بعض دعاة اصلاح النسل يرون ان هذا من شأن الامة في الأمراض الوراثية ، لان شأنها الجناح ويجب على الامة ممثلة في الحكومة ان تمنعه لتجنب تكرار المرضى والمعاييين بالمعاهات ومن بواعث الاغتياب ان الأمراض التي ثبت ثبوتاً قطعاً انها وراثية ليست كثيرة . ومن فساد الرأي ان يعمم المرء عن الزواج خيفة ان يورث نسله الديابيطس (البول السكري) او حصر النظر او ضعف الاعصاب لان هذه الأمراض ليست وراثية . ولكن عدداً من الأمراض الجسدية والعقلية كثيرة جداً ومن المستحسن ان يستشير المقبل على الزواج طبيباً في امرها وان يبحث عن مصدرها ، وهل هي موروثية او طارئة - وقد يكون من الحكمة في بعض الحالات اعتماد احداث العقم والامتناع من النسل بحيث يكتفي كل من الزوجين بأن يعيش مع زوجته محروماً لذة النسل ومعتاداً عنها بهجة العيشة المنزلية الراضية

اذا طلب شاب ان يؤمن على حياته فحصاً طبياً دقيقاً قبل ذلك . كذلك تطلب الحكومة مثل هذا الفحص ممن يطلب الانتظام في مصلحة من مصالحها . وهو عمل القومسيرون الطبي هنا . وبعض الشركات الاجنبية في القطر المصري ، ومعظمها في بلدان اوربا واميركا تطلب من كل من يرغب في الانضمام اليها ان يعرض على طبيب الشركة . وليس يجد احداً في كل ذلك غفاضة او اهانة . وكذلك يجب ان يكون في امر الزواج

أطراف صبر الشبان

لقوة الرابطة الزوجية

المرض امتحان عظيم يكشف مواطن الضعف أو القوة في العشد الزوجي . فإذا كان الحب الذي يربط الزوجين حقيقة فالمرض يقويه ويزيل جميع عوامل الخلاف والشحناء . وإذا لم يكن كذلك ، أي إذا كان مؤسسا على الشهوة وحب الذات ، فإن المرض يبرزه في حلتبه الحقيقية . ومن الأزواج من قد لا يكون الحب عندهم كثير الظهور ، وفي هذه الحالة يكون مرض أحد الزوجين بركة لأنه يعين على اظهار ذلك الحب الكامن . وليس غريبا أن يكون الحب كامنا وأن لا يقوى صاحبه على التعمير عنه فكانه يقيم حول عواطفه أسوارا تحموله دون الوصول اليها . وهذه الحال توجب المراقبة عن كسبان الحب ميت بين الزوجين ، فينشأ من ذلك شيء من النفور الذي يسير الأفرح «سوء تمام» . فإذا أصيب أحد الزوجين بمرض وقام الآخر بالعناية به واظهار الحنان عليه ، أزال ذلك ما بين الزوجين من نفور وفتور

بل أن الأشخاص المتمازين باظهار ما تكنه جوارحهم من الحب ، والتدين يغالون في الاعراب منه قد يوتق المرض أواخر حبه ويزيد كلاً منهم تعلقاً بالآخر . ولقد يتفق أن تتوالى الامراض والمحن على أسرة من دون أن يكون ثمة سبب ظاهر . فينشأ عن ذلك شيء من الضيق قد يزيد في سوء حالة الأسرة ومصائبها . فمثل هذه الحالة قد تزيد في ارتباط الزوجين وتوثيق اواصر الحب بينهما ، إذ عند الشدائد تعرف الاخوان . وإذا مرض الأولاد واحتاجوا الى العناية في الليل والنهار وامتد الخطر ولاح جبل الرجاء ضعيفا ، فيكثر يبرز الحب من مكته وتتعلى العواطف على اجملها . ثم إن الجهد الذي يبذل في تربية ولده مصاب بماعية او علة ورثها من احد والديه تقوي روابط المحبة بين الوالدين . على ان الاهتمام بالولد العليل يجب ألا يتقلب الى ما يبسه الشفقة . وكذلك التعاطف الزوجي يجب أن يفصل بينه وبين الشفقة . وكثيراً ما تكون المؤاماة رباطاً قويا بين الزوجين واما الشفقة فانها تفصل احدهما عن الآخر لانها تشعر بوجود تفاوت بين المشفق والمشفق عليه . وليس اشق عليك من ان تكسب ود من اشفتك عليه

على ان المرض لا يقوى بالضرورة الرابطة الزوجية ، بل قد يضعفها احيانا . ولاسيما اذا كان ذلك المرض مزمناً يقضي بيزول المصاب وخدمته خدمة خاصة . وقد تكون هذه الخدمة عبئا مالياً ثقيلاً على الأسرة يستنزف قواها . فضلا عن ان مرض أحد الزوجين قد يحول دون اشتراكهما في الاعمال والزيارات التي تقتضيها الحياة الزوجية . وهذه الحيلولة توسع شقة الفصل بين الزوجين فيستسلم المريض منها الى مرضه ويلتصم بالصحيح مناهج الحياة من غير طريقة الزوجية وهذا قد يقضي به الى ادمان المسكر والميسر لانهما القوة الكاذبة وما يليها من العواقب

شواهد فتاة جميلة

بعد اصابتها بصدمة شوهت جمالها

بين جمال الوحة وشجاعة النفس

زى ماذا يمكن لي المستقبل؟ كنت من شهر فتاة جميلة هائجة ارقص للحياة . وكنت قد فزت بالدعوة الى تمثيل دور صغير في شريط سينمي . لم يكن دوراً يباهى به . ولكن الكساح الذي كلفته والجهاد الذي جاهدته قبل الفوز به حملاً . في نظري تحقيقاً لحلم من احلامي وخطوة اولى نحو هدفي وهو ان اصبح كوكباً متألقاً في عالم التمثيل السينمي . فكنت سعيدة به السعادة كلها

ولكن النظري الى الآن . اني لا ادري ما اصبح وجهي بعد حدوث ما حدث . لانهم لم يسمحوا لي بعد ان انظر الى وجهي في المرآة . ولكنني اعلم ان نظري الذي كان رطباً احمر كورقة الورد اصبح معوجاً مشوهاً . وفي خدي اليمين ندبة جرح عميق احسها بالاملي

كنت في سيارة مع صديقي جفري فائدة من حفلة راقصة . وكنت متبهلة طرودة . واذا بالسيارة تسعدهم فجأة بمصباح قائم في وسط الطريق . فسمعت وكأني في غيبوبة تأوه صديقي وما انفتحت الا وانا في مستشفى ورأسي مضطرب بضادات أكاد لا اري من خلاها الا سقف الغرفة الابيض

ولعلي اشبط لان سباتي سليمان فاستطع ان انسي . ولان والذي حيان فاستطع ان اقضي دور الله في بيتها الريفي . ولاني ما زلت حية على كل حال

حياتي ! ما اشد الاختلاف بين حياتي بعد الصدمة وقبلها . في السنة الثالثة عشرة من عمري بدأت اشئ يشؤون الجمال . فحلي الآن ان انسى جميع هذه السنين وان اشاء نشأة اخرى

قال لي الطبيب الذي طلجني : يا ابنتي مضت عليك سنرات وانت تتظنين ان الحياة من نافذة ضيقة . وقد سحرك جمال ما رأيت لانك كنت في مقتبل العمر وعلى جانب عظيم من الجمال . والعالم يندق عطاياهُ على المتصنين بالجمال لان الجمال يلم في عالم يكثر فيه القبح والقنام . ولكن العالم يندق كذلك على من اتصفوا باللطيف والشجاعة واللمامة ولو لم يتصفوا بالجمال

فقلت محتجة : ولكن يا دكتور ، لم اقض ما مضى من حياتي كالفراشة متنقلة بين اطايب الروض . معتسدة على جمالي في النور بكل ما اريد . بل كالحفت كفاحاً عنيفاً في صيبل تحقيق ما اصبوا اليه

كنت لا ازال في السابعة عشرة لما تركت المدرسة بعد ان فزت بجائزة الجمال فيها . وانتظمت في معهد التمثيل لتعلم فنونه واحاليه . ياما وقفت ساعات متوالية امام مكاتب التوظيف اطلب عملاً .

ما اكثر الساعات التي قضيتها في البرد القارس انتظر دوري لافوز بمقابلة الميسرين على شئون السينما وكنت عند عودتي وقد انهك البرد والانتظار قواي ، اذهب توتاً الى دروس الرقص الكلاسيكي

لتكون عدتي وانية متى اتحت لي الفرصة . فاكاد الحظ يرمقني بنظره فيتيح لي تمثيل دور صغير في

شريطة سيني حتى تكث هذه النكبة. هذا اضطرب صوتي واغرورت عياني بالدموع. فقال الطبيب: انا اعلم يا بنتي انك كنت على اعظم جانب من الشجاعة في مواجهة الحياة وأملتي ان تبقى هذه الشجاعة عندك حتى تفوزي بالغلبة وربت على يدي ومضى في سبيله يزود سائر المرضى. فأحسست عندها بشيء من الغبطة في نفسي. قال « املتي ان تبقى هذه الشجاعة عندك حتى تفوزي بالغلبة » واعتقد انه عنى ما قال. أعتقد أنه اسف لو لم المرارة الذي ضربت عليه في كلامي معه كما آله ان يراني متألدة من أثر الصدمة والجروح التي اصبحت بها. ولكن بوارق الامل والشجاعة تراجعت في الغالب أمام بواعث اليأس. وانني لا ازال عاجزة عن أن اتصور كيف استطيع أن اتحمل كل هذا. كيف استطيع أن اصبر على نظرات الاصدقاء في عيون صبي اذ أخرج من المستشفى أو كيف لتحمل تفرس الناس في وجهي عند ما أشتي في الشارع أو أذهب في طلب عمل ما؟ اذ لا بد لي من العمل والآ طار صوتي سهل على الطبيب ان يقول لي أنه يجب علي أن اكون طروباً. ولكن هناك فرق بين طرب تقس تبذل ومهما لتدريج دوع الشجاعة، وذلك الطرب الذي يصدر عنواً كتغريدة العصافير. ما أجل الحياة اذ كنت أتلقى ثناء الضبان وازاهيرهم، اذ كنت أستطيع ان أضحك معهم وأمازحهم، من دون أن أنسى ان الحياة في الحقيقة أمر جدي وجيل معاً

يغمرني أحياناً ضياء هذه الصور الباهرة ثم أفيق فأدرك كابوس الواقع

قد انقلب على كل هذا. فأنني ما زلت في الثانية والعشرين من العمر. ولكنني اقلب رأسي الآن ذات الميخ وذاوات البسار واقول ياربني كيف استطيع ان اتحمل كل هذا؟ كيف؟

نصيحة لفتاة تخشى الحياة

كثرت فتاة الى محررة احدى المجلات النسائية ما يلي: انني اخشى الحياة. مات والدي من سنتين وكان اصدق اصدقائي علاوة على كونه والدي. وماكدت انقلب على حزني حتى منيت. برفاة والدي من نحو ستة اشهر. وأنا الآن مخطوبة لثاب ممتاز، وليس لي غيره في الدنيا. وهو يريد ان يقترن بي حالا ولكنني اخشى ان اقبل لانني اخشى ان يسلبني الموت اياه. انا اعلم ان هذا الكلام يحملك على الضحك مني، ولكنني خائفة وجلة فاذا افعل؟

فردت المحررة ما يلي: كثير من الناس تأتي عليهم فترة في الحياة يحملون فيها بمنزل ما تحسبن. ويطلق الكتاب الدينيون على هذا الاحساس « ليل النفس الحالك ». ولكنني واثمة بانك سوف تخرجين من ظلام الليل الى وضح النهار. ان والدي كل انسان مصيرها الى الموت عاجلا او آجلا. ولكن الاحصاء يثبت ان الزوجين يعيشان معاً مدة طويلة في الغالب قبل ان يدرك الموت احدهما. فيجب ان تعلمي الثقة بالحياة، وان تتطبعي بروح المغامرة، وان تيمشي في الزمن الحاضر بدلاً من ان تحصرني فكري وهمك في مخاطر المستقبل. إلي الماضي ودعي المستقبل لله

الاعمال المنزلية

وما تقتضيه من الطاقة والعناء

عنيت جماعة من علماء أميركا بقياس الجهد الذي تقتضيه أعمال المرأة في تدبير شؤون بيتها من غسل ومسح وكبس وكبي وخياطة وغير ذلك . ومقابلة كل عمل من هذه الاعمال بالآخر . وبحاجة المرأة وهي مستريحة . وصنعوا لذلك آلة سمروها مقياس حرارة التنفس أو مقياس الحرارة

اليدينية اذا اريد المعنى العام . وهو بالانكليزية Respiration Calorimeter

والآلة مؤلفة من غرفة ارتفاعها متران وطولها متر وخمس وعرضها ٧٥ سنتيمتراً وجدرانها لا ينفذها الهواء . وفيها عدة أجهزة صغيرة منها جهاز لحفظ مجرى هوائي في الغرفة يجتمع فيه بخار الماء واكسيد الكربون اللذان تخرجهما نساء التي تجرب التجارب بها . وفيها جهاز لمقياس مقدار الحرارة التي تتولد في الغرفة عند اجراء تجارب

وقد اختير لهذه التجارب فتاة نحيفة سنها ٢٢ سنة وطولها ٥ اقدام و٤ بوصات وثقلها بملابسها ١١٠ ارطال . وقد عرضت هذه الفتاة لثلاث وخمسين تجربة وكانت توزن عند انتهاء كل تجربة ولا تتجاوز مدة التجربة ساعتين كل يوم

وقد ظهر من هذه التجارب ان الفتاة كانت تنفق من جسمها وهي تعمل الاعمال الحقيقية كالخياطة والرف ٩ وحدات حرارية في الساعة زيادة عما كانت تنفقه وهي في حال الراحة . وانها كانت تنفق ٥٠ وحدة حرارية في الساعة في الاعمال التي تستدعي تعباً كالغسل والكبس وتنظيف الغرف زيادة لما كانت تنفقه في حال الراحة

ومن غرائب هذه التجارب انهم لما جاؤا الى تجربة الغسل أميرت الفتاة ان تجري حركات الغسل جميعها ولكن من دون استعمال الماء لان وجود البخار في الغرفة يوقع الغلغل في القياس . ومثلها تجربة عند محاولتهم قياس ما تبذره المرأة من الطاقة عند العناية بطفل من حيث ارضاعه وتغيير ثيابه وغسله . فأنهم استكبروا وضع طفل رضيع معها في غرفة ضيقة خيفة ان يلجأ به مكروه فأحضرها منه دمية تشبه في حجمها طفلاً محمولاً اي ابن سنة . فظهر ان العناية بالطفل تقتضي من زيادة انفاق الطاقة نصف ما تقتضيه أعمال الغسل والكبس أي ان الزيادة كانت $\frac{1}{2}$ ٢٣ وحدة حرارية مقابل ٥٠ وحدة حرارية في الحالة الاخرى

وعلى ذكر الاعمال اليدينية التي يجب على المرأة عملها نذكر قول الشاعر : * الرجل يعمل من الشروق الى الغروب أما المرأة فعملها لا يفرغ *

بين طفل وعنكبته

رُقطبة مختارة من طخوة الثاني من قصص غنية
للإمام تأليف كامل كيلاني وينظر ان يصدر قريباً

الطفل :

قد تأكل العنكبته العنكباً وتهلك الزنبار والعقربا
وكم بعموض في جبالها راح اصيراً يشقى مهربا
تخدرت بالسّم أعصابه وأنشيت - في جسمه - الخلبا

وقد يصيد الضفدع العنكباً كما تصيد البومة الأرنبا
وتهلك القطة فأراً، ولا تبني على فرخ صغير جبا
وقد ألقنا كل هذاء فلم ندهش له، معها بدا مغربا
لكن ما حير البائسا ان تأكل العنكبته العنكباً

العنكبته

ان تأكل العنكبته العنكباً او تأكل الام ابنها الأثمبا
أو تأكل الآباء أبناءها أو تأكل الاخت أختاً أو أبا
أو تأكل الزوجات أزواجها فليس هذا حادثاً مغربا
أما ترى الاسماك قد شابهت في اكل ما تحببه - العنكباً
تلهم الكبرى صغيراتها وأكل الحوت ابنه الاقربا

وانتم الناس - على رشدكم - صرتم - لامثال الاذى - مضربا
لم ترحموا طيراً على غصنه رقت لنا شائقاً معجبا
ولم تغيثوا يائساً معسدا ولم تقيلوا طاراً مذنباً
وكم اكلتم لحم اخوانكم ميتاً ، ولم توعوهم غميباً
فلا تعيوننا بأدوائكم فقد غدا من ماينا أحيبا

كامل كيلاني

تنظيم حياة الطفل

مبادئ جوهرية (١)

هناك عاملان جوهريان لتكوين خلق الطفل

أولاً : — يجب ألا تكبت ميوله وغرائزه ، بل يطلق له كل حرية لتنميتها وتعريفها (ثانياً) يجب أن تأسس وترشد وتدرج على كل عمل صحي يساعد على نمو الطفل . فإذا تركت هذه الميول حرة بغير قيد فإن الطفل يصبح شهوانياً عنيداً ، وإذا سحقت وتلاشت يسير عرضة لأمراض عقلية ، وإذا ضبطت وارشدت يصير رجلاً ذا خلق قوي العظمة . والأخلاق المتينة ما هي إلا آثار تهذيب الطبيعة وضبط العواطف . أما إذا حبست هذه الميول الأولى عند ظهورها فتعسد الأخلاق وتشوّه ، كالتقدم إذا وضعت في قالب فإنها تفقد شكلها الطبيعي وتشوهه . وإذا أنكرنا على الطفل حينا وحمايتنا له في الطور الأول ، استولت عليه الكآبة وانقباض النفس (مالينغوليا) في حالة الكبر ، والطفل الذي تسحق إرادته ربما تقتابه بويات مؤذية مثل الخوف من الأذى أو القتل . وإذا حرم من العطف الأبوي فإنه قد يصاب بالهستيريا أو الشلل أو الإغم . وأخيراً إذا سحقت الأمانة فيه وانكسر عليه استقلاله الذاتي فإنه يسير العماناً جافاً بغير إرادة أو أخلاق . ومن ناحية أخرى إذا لم يوجد ضابط وراعى صار الطفل شهوانياً وظل على طوره الأول ، وفي الطور الثاني يصير عنيداً لا يكبح جماحه ويكون ضحية لشهواته وأهوائه . وفي الطور الثالث يكون ضحية الأمزجة والأهواء وعبداً لإرادة الآخرين . وأخيراً تتكون فيه صفات خاطئة وأهواء ضارة يكتسبها من الأوساط البذيئة . أمثال هؤلاء الأولاد يصيرون مجرمين واشقياء

وفي هذه المقالة نريد أن نبين كيف أنه لو أعطيت الحرية الحقيقية مع ضبط النفس فإن هذه الميول الأولية تظهر وترعرع لأنها المادة الخام التي منها تتكون وتنشأ الأخلاق . أما إذا كبتت فإننا فضلاً عن تعرضنا لأمراض عصبية فإننا نفتقر إلى الأخلاق افتقاراً شديداً

وهناكم بعض المبادئ :

أولاً — تقوية روح الطاعة والاستسلام للوالدين

كل طفل خلق بالرحمة والعناية والعطف . اتقوا الإفراط في الحنان والتدليل يترك أثراً في النفس فيبقى طفلاً (حتى عندما يسير رجلاً) في تصرفاته وأعماله اليومية ، ولا يقدر على مواجهة الصعوبات التي تصادفه ولا تحمل المسؤوليات التي تلقى على عاتقه . كما أن أفكار مثل هذا العطف على

(١) وهو جاب من مقال سب كتب الأستاذ هديك استاذ علم النفس في كلية الملك بلندن ونقله ميلاد كدواني في كتابه الموسوم (سرور الطفولة ونشأها الشباب)

الولد) إما لأنه غير مرغوب فيه أو لتفضيل آخر علية) بيتي أترد في العقل الباطن وربما يتردى إلى كآبات مضمّنة عند ما يصبح رجلاً. وإما تربية ميول الطاعة والنقّة بالوالدين تربية صحيحة فأنها تترنن إلى ميزات في الاخلاق ذات قيمة عظمى. وهذه الميول هي التي تتحول بعد حالة العناد إلى حالة الإيحاء ثم إلى حالة الاستسلام. وهو ليس استسلاماً جنائياً بل زوفاً على أهواء والديه وخطاهم العقلية وعندما يكبر يسر ويتشبّه بلمبه مع الاولاد الآخرين وياشترأكه معهم في رغباتهم. سواء خارج البيت أو في المدرسة مع الرفاق. وبعد سن البلوغ يزج بنفسه في وسط الجماعة خاضعاً للقوانين التي تربطها باديها واديها

وعند ما يكبر فإن هذا الميل الاستسلامي يشعره بالنقص الذي لا يكفل الآ في محبة الغير وفي حياة الأسرة. وأخيراً يرشد الخضوع والاستسلام إلى المثل العليا التي تشاد عليها دعائم الاخلاق الفاضلة كالولاء للحق وللإنسانية وللدين. وما كمل هذه الميول الأثمار الاستسلام الذي يعزى إلى شعوره بالضعف وحاجتنا إلى الآخرين. وبما هو مشاهد في هذا الميل في الطور الأول أنه أناني، قوامه حماية الذات أما الطور الثاني فيتخذ شكلاً آخر هو الخيرية. ولذا يجب أن نفهم أن ميول التضحية وخدمة الغير في الطفل ليست نتيجة التدريب على الاستقلال الذاتي. وإنما هي اشباع ميوله للاستسلام والمحبة، فإذا اعمل اشباع هذه الميول في الطور الأول فلا تتأخ لها الفرصة للظهور في الطور الثاني وعليه بيتي الطفل أنانياً

مثال لذلك، أب له ابن وحيد يريد أن يجعل منه رجلاً. فإنه يترينته له تربية جافة وإهمال مخاوفه واعتبارها خيالية لا صحة لها، وانكاره عليه حتى العطف والمحبة والحماية التي هي من حقوقه الطبيعية، يحرمه من الشعور بالطمأنينة وترين فيه صفات الخجل والخوف من الحياة ويتصف بالجنون أما الولد الذي تتغذى روحه بالاستقلال الذاتي وتتوافر ثقته بأهويه واستسلامه لها، فإنه يجمل معه هذه الثقة في حياته العملية عند ما يشب، ويكون قادراً على مواجهة الصعوبات والمشاكل حتى الموت

ثانياً — تنمية الميل إلى ارضاء النفس

يؤول ارضاء النفس إلى فرح والفرح إلى سعادة لما يأتي :-

يبدأ اشباع النفس في الطفل في طوره الأول في النشاط والحركات الجثمانية مثل الرضاعة وعملية الهضم وإزالة الضرورة وحركة أعضاء الجسد وبعد ذلك — في اثناء تكوين الارادة — يفرح في التمييز الحر عن التزمّات القويمة، المصارعة وحب الاستطلاع والبناء. وأما إذا تجاوز الاشباع إلى الحد المقبول في سني الطفولة الأولى فإنه يصير شهوانياً عصبياً عند ما يكبر، وعبداً للاتصال، ومع ذلك فإن لاشباع الميول والشاعر في الطفولة قبة جوهرية، لأن في اشباع هذه تكوين الوظائف الجسدية كالعادات وغيرها والتفرح في النشاط التي هو لذة الحياة. وكما أن رغبة ارضاء الحواس والشاعر في دور الطفولة الأولى تنقضي ليحل محلها لذة التعبير عن العواطف والميول

في الدور الثاني ، فكذلك تتطور هذه الرغبة في السنة الثالثة أو الرابعة إلى سعادة تتولد عن اتران العقل وتناسقه . والسعادة - وشتان بينها وبين اللذة - تنتج عن اداء مجموعة الوظائف كاملة ونيس عن هذه العاطفة او تلك . هي ثمار الشخصية كلها فائدة بكل عواطفها وميوها الى الغرض أو المشل الاعلى الذي تختاره النفس . ومن الجهة الاخرى اذا ضغطنا على ميول الطفل وعواطفه واحسانه وعودناه اللوم والتعنيف نشأ في موقف ازهد الكاره للحياة الذي لا يشعر بأية سعادة حقة ، وفي احسن الحالات يكبر طفل كهذا انساناً كثيباً منموماً لا يفعل شيئاً الا مدفوعاً باداء الواجب ليس الا . وأما في اسوأ الحالات فيكبر انساناً شاذاً شهوانياً ضالاً تسوقه تلك العواطف والميول المكبوتة إلى الانغماس في الضلالات الجنسية

ثالثاً - تنمية الارادة

يقصد بالارادة هنا طلب اشباع كل عاطفة غريزية ، مثال ذلك :

انه اذا اراد الطفل الحصول على شيء فلا بد ان يناله ، واذا اراد رؤية شيء او عمل شيء ما فلا مناص من تنفيذ فكرته ورغبته . ونحن نعلم حالة الطفل في السنتين الاوليين . واذا كان عنيداً بطبيعته وخلقه فقد يكون سبب بأس الكثيرين من الوالدين . ومع هذا كله فلا حاجة لليأس والتفزع ، ولا داعي يدعوا الى معاملة الطفل بضوارة لا يستحقها ، لان هذه الحادثة تدفعها الالهة الذي يكون فيدمسعداً للادمان ، وقبول رغبات والديه واهوائهم . والواجب في هذه الحالة ان يعامل الطفل بمحرم وصبر وان تعطى البرامح والميول الطبيعية الفرض الكافية للتعبير عنها . واطلاق طفل كهذا على هواه يجعله ممتدداً بذاته عنيداً . وسحق ميوله يصيره طامسياً متبرداً ظاهراً او باطناً . وإنما الذي يفتقر اليه هو تنمية ميوله ودوافعه القوية . واذا اراد ان يعمل عملاً لا يلبق فلا ينبغي ان تستعمل معه طريقة النهي كقولك « لا تعمل هذا أو ذلك » لان هذه الطريقة تزيد رغبة في حمل الشيء ، بل يلزم ان تعلمه كيف يفعل فاذا اراد طفل في الثانية من عمره ان يستعمل سكيناً حادة علمه كيف يستعملها بان تقطع شيئاً امامه في الصحن . واذا اراد ان يتسلق شجرة ليأخذ ثمراً منها فخذها الى شجرة لا خوف عليها من التلف ودعه يتسلقها . ففي فعل ذلك اشباع لرغباته . ولو اراد اشعال نقاب الكبريت علمه ذلك . وعلى الصوم دعه يعبر عن رغباته بشرط ان تعلمه الحيلة والحذر والتمييز بين المسموح وغير المسموح وبين الضار والنافع . وتكون انت في هذه الحالة قد تمنيت الخطر واعطيت قرصة لاشباع دوافعه وميوله القوية

وقد يفعل اشياء لا نستحسنها كأن يضرب الارض برجليه في حالة غضب او يتلف لعبة اخيه او اخته او يلحق بهماً ضرراً بدنياً . فلعللاج ذلك يمحت أولاً عما اذا كان محتماً في ذلك او مخطئاً وربما اخته الوديمة تستحق ذلك . ولكن لنفرض أن ذلك شقاوة منه فكيف نطبق مبدأنا ؟ ان الطريقة الرئيسية لرفع الطفولة والصمود بها الى المستوى الاعلى انما تتأني بطريقة اللعب . لان اللعب هو التعبير

الطبيعي لنواضع الطفل الذي سيتحول الى صعل جدي عندما يكبر . ان انطلق يريد اللعب ولكن
 ربما يستعمل ميوله بشدة كما سئلنا قبلاً فقلنا ان نحولها الى اللعب . جذ لذلك مثلاً : اذا اراد الطفل
 ان يعض اخته قل له : هاك الأسد - بدلاً من ان تقاصه - وتظاهر بالهرب من امامه عندئذ
 يتحول غضبه الى حالة اللعب . واذا نكت الارض برجله خذ من يده وارقص معه . واذا قلب من شاده
 أخوه للعب واليهو فتظاهر بالرفوع أمامه وامرح . وفي هذه الحالة تكون قد اعطيت شعوره
 بالقوة فرمة لعب بدلاً من الكبح والضغط . ولكن لا بد طفله القاعدة من شواذ فيجب مثلاً
 أن يحدد وقت نوم الطفل . وعند ما يحين ذلك الوقت يجب أن يترك اللعب ويذهب لقراشه .
 ويستعمل معه الحزم والجد . وأيضاً في حالة زول المطر الغزير لا يجب ان يخرج من البيت . في
 هذه الحالات وغيرها الصرامة والحزم والشدة لازمة لتربيته والأفان الدين والتساهل وعدم الصرامة
 تشبه فيه عدم ضبط النفس وعدم الاذعان لارادتك ، لانه كما تكون أنت معه في الصغر، هكذا
 يكون هو في الكبر . وتكون ارادته من ارادتك . فلنكن على حذر مع أطفالنا

تعليم البنات في انكلترا

في سنة ١٩٠٢ كان عدد مدارس البنات التابعة لمجلس المعارف ٩٩ مدرسة زادت الى ٤٠٥
 مدارس سنة ١٩٢٥ وفي المئة عينها زاد عدد المدارس التي يتعلم فيها الذكور والاناث معاً من ١٨٤
 مدرسة الى ٣٦١ مدرسة وزاد عدد التلميذات من ٣٣١٥٩ تلميذة الى ١٧٣٢٧٣ تلميذة أي خمسة
 امثال (والكلام هنا مصبوب على المدارس الثانوية)

•••

أما تعليم الصبية والصبان معاً فتلك مسألة لا تزال موضع نزاع ومثار جدل بين الكثيرين
 فبعض المدارس التي يعلم فيها الجنسان قامت على اسس اقتصادية فقط في حين ان هناك مدارس
 اخرى يعتقد المشرفون عليها اعتقاداً واسعاً في وجوب تعليم الجنسين معاً منذ نعومة اظفارهما .
 وعلى كل فان الشرط الاكبر من المعلمين والمعلمات ويشاركنهم في ذلك معظم الشعب الانكليزي يجمعون
 على انه وان صالح تعليم الذكور والاناث معاً في سني دراستهم الاولى ، ثم بعد ذلك في الجامعات ،
 فانه من مصلحة الجنسين معاً ان يعلم كل منها على انفراد في السنين تتخلل التعليم

[عن كتاب الانكليزي في بلادهم]